

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء، وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وصاحب السمو الأمير مولاي هشام خطابا إلى الأمة هذا نصه الكامل :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

نحتفل اليوم بالذكرى الخامسة عشرة للمسيرة الخضراء . وإذا كان ذكر الله سبحانه وتعالى يطمئن القلوب ، فذكر الملاحم يوحد الصفوف ويشيع في النفس الأمل ويذكي روح الإقدام والتضحية والعمل ويعلم الأجيال الصاعدة بتذكر آبائها أن الجهاد في سبيل الوطن والعمل لإعلاء كلمته ، هو جهاد مستمر وجهاد يومي والذي قال فيه أبي سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه رواية عن جده صلى الله عليه وسلم حينما خاطبك «إننا خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» .

فهل يا ترى منذ هذه الفترة اجتهدنا وجاهدنا كما يجب الإجتهاد والجهاد . أقول نعم بكل موضوعية . إننا وثبنا إلى الأمام وسرنا بخطى حثيثة إلى نيل المرام وإن كان المرام كالفضيلة لا حد له ولا نهاية .

أقول نعم إننا أذكينا في شعبنا روح التمييز بين ما هو سابق و ما هو لاحق ، بل أعتقد أن شعبي العزيز بكهوله وأطفاله أصبح مدرك للأسبقيات ولأسبقية الأسبقيات ، وقد برهن على ذلك منذ خمس عشرة سنة كلما طالبناه وناديناه ، فكان لا يحسن الإختيار فقط ولا يكتفي بشرح وتحليل ما أوضحناه وبيناه ، بل كنت شعبي العزيز كأنك تنفذ إلى عمق تفكيري وتحليلي وتسبقني بالحجة وفي التحليل والتعليل ، فنجد أنفسنا دائما في الموعد بالمنعطفات التي لم تملها علينا إلا معرفتنا الدقيقة بما يجري حولنا وبما يدور في فلكنا وبما طرأ على العالم وسكانه وقاراته من تغيرات جذرية حاسمة ، إن لم نأخذها بعين الإعتبار أصبحنا في القرون الوسطى أو في ما قبل التاريخ .

شعبي العزيز

لقد أدركت أحسن من أي أحد أن الأنانية والإنعزال هما من أسباب التأخر والإضمحلال . فكنت مشجعا في هذه الفترة رغم آلامك وتضحيات شهدائك الذين تركوا أرامل ويتامى .

لقد أدركت أنه عليك أن تسير على الطريق المستقيم وفي آن واحد أن تنظر هنا وهناك لتختار من المذاهب والمسالك ما يؤمن سيرتك ومسيرتك . وهذا شعبي العزيز هو الذي يجعلني دائما أفتخر وأعتز بعبقريتك وبالإنتساب إليك .

إنك سمعت وقرأت وشاهدت ـ شعبي العزيز ـ منذ ثلاث أو أربع سنوات مضت أن العالم تغير في كيانه ومفاهيمه ، وأدركت أيضا أن الدويلات لم تصبح قادرة على الوجود بل لم تصبح قادرة على أن تجد من يأخذ بيدها ويعينها ويشدعضدها ، وأدركت أن التجمعات الجهوية هي السبيل الحقيقي للفوز بالمرام وللوصول إلى الأهداف .

وهكذا شعبي العزيز كنت وثابا بمجرد ما طالبناك فأجبت بنعم للإتحاد العربي ـ الإفريقي ، ثم

أعطيت قلبك ونفسك وروحك ومصيرك إلى وحدة المغرب العربي الذي هو آمال آبائنا وأبنائنا، وعملت واجتهدت في القاعدة السياسية والنقابية والشعبية على أن يصبح ذاك الحلم حقيقة وأن لا نبني المغرب العربي فقط لأبنائنا بل لأنفسنا وأن نعيش فيه ونتمتع به مدركا بذلك ما قلت أن الدويلات لم تبق قادرة على العيش أو الإستمرار.

ولذا نتوجه مرة أخرى إلى أبنائنا ورعايانا الذين يعيشون وراء حدودنا الشرقية والجنوبية لأقول لهم: نعم نحن سائرون في طريق الإستفتاء ونريد الإستفتاء إلا أننا نفضل الإستفتاء الصوري لا ذلك الإستفتاء الذي سيجعلنا نتطاحن. ولا أقصد بالصوري المزيف بل ذلك الذي يأتي ليتوج التحاق الجميع بوطنهم الأصلي والأصيل.

وأقول مرة أخرى لأبنائنا وراء الحدود الشرقية والجنوبية أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يعيش قطر بمائة ألف شخص وبوسائل الى حد الآن ضئيلة. فلا يمكن أن يعيش ويترعرع لأنه سيصبح عالة على القارة والجهة، وسيصبح ـ كما قلت ـ من مآثر القرون الوسطى أو ما قبل التاريخ. لذا أقول لكم هلموا جميعا. وإن لم تريدوا أن تأتوا الآن فأرجو منكم أن تقولوا نعم يوم الإستفتاء لأنه في كل الأحوال ستكون الأغلبية لمن يريد أن يلتحق بالمغرب ولن تكون لكم ولم تكن لكم.

فأنتم بين خيارين.. إما أن تأتوا قبل الإستفتاء أو أن تستجيبوا لرغبتنا وتقولوا نعم يوم الإستفتاء، حتى لا يكون هناك غالب ولا مغلوب وحتى أتمكن أنا الخادم الأول لهذا البلد وأبوه الروحي، أن أعانق في عناق واحد جميع المغاربة العاصين أو غير العاصين لأن الإسلام نفسه يفرق بين المؤمن والكافر ويجعل مرتبة بين المؤمن والكافر أو أقول المؤمن العاصي.

فالمؤمن العاصي هو الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والمؤمن العاصي هو الذي يقوم ولكن بانقطاع بأركان الإسلام ولكن لم يسمه الإسلام كافرا. فهو في انتظار رجوعه الى كمال الإيمان وإلى حقيقة العبادة.

فكونوا مغاربة كاملين يوم الإستفتاء. وكما قال الشاعر وأظن أنه الشريف الراضي، وهو من أسرتنا، وهو يعاتب صديقه:

أراك على قلبي وإن كنت عاصيا ... أعز من القلب المطيع وأكرما

فإلى اللقاء يوم الإستفتاء أو قبله أبنائي الموجودين من وراء حدودنا الشرقية والجنوبية. إلى اللقاء إما قبل الإستفتاء أو يوم الإستفتاء بنعم، حتى نساهم في بناء مغرب عربي كبير ونساهم في قارة إفريقية عزيزة علينا تحتاج إلى جميع أبنائها.

شعبي العزيز، بمن فيهم الآخرون وأتوجه إلى الجميع.. إن الحالة التي يعيشها العالم اليوم ستجعل الأسرة الإسلامية والأمة العربية في حاجة ماسة وأليمة في آن واحد إلى جميع أفراد الأسرة الإسلامية وإلى جميع مقومات الأمة العربية. فالأمة العربية تشتتت والأسرة الإسلامية تألمت وتفككت، ولا يمكننا أن نجمع الشمل وأن نوحد الصف وأن نجند الإرادات وأن نحشد الإمكانات إلا إذا كان كل قطر من أقطار الأمة العربية وكل عضو من الأسرة الإسلامية كاملا قويا طاهر السريرة والنية وقوي العزيمة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

فعلينا جميعا شعبي العزيز أن نعلم أن أمامنا هدفان، الأول هو السير قدما وبخطى ثابتة في طريق النمو والإزدهار والتشغيل وتشريف وتكريم الشباب، والأخذ بيد الذين طعنوا في السن وأدوا خدمة لوطنهم، والهدف الثاني هو أن نأخذ مما لنا ونأخذ من رأس مالنا الفكري والمادي لنعين الأمة العربية والأسرة الإسلامية على الخروج من هذه الورطة التي نريد أن تكون عواقبها قصيرة جدا في الزمن، وإن كان شخصيا خديمكم المتفائل في الحقيقة يعتقد أنه بكل تفاؤل علينا أن نقدر للخروج من هذه

الأزمة وهذه الورطة العربية الإسلامية مدة لا تقل عن عشر سنين .

فلهذا في هـذا اليوم ويوم الذكـرى ويوم الإعتزاز ويـوم الملحمة ويوم الوحـدة ، علينا أن لا نعيش أنانيين بل علينا أن نفتح أعيننا على الغد ، على مشاكلنا وعلى ما يجب أن نقدمه لأسرتنا الإسلامية وأمتنا العربية من تضحيات ومن مشاركة في إرجاع الأمور إلى ما كانت عليه .

وقبل أن أختم كلمتي هذه، أريـد شعبي العزيـز أن أشكرك من عميق القلب على ما أظهـرته في هذه الأيام الأخيرة من حب وتعلق بشخص ملكك وخادمك .

وهكـذا شعبي العزيـز كنت في المستوى وكنت عنـد حسن الظن لأنني منـذ أن عرفت مـا معنى الوطن وما معنى المواطنة وأنا أخدمك وأدافع عنك وبالأخص منذ أن قيض الله لي سبحـانه وتعالى أن أكـون في هذا المنصب الـذي أنـا فيه . فمنـذ أن وقعت بيعتك على عنقي وأنـا رغم الأخطار والأخطـار القاسية التي مررنا بها ، حاولت دائما أن أدافع عنك وعن كرامتك وشرفك وها أنت اليوم تعاملني بالمثل وتعطيني مثلما أعطيتك .

وأود أن نختم هـذه الكلمة بشيء مـا من الإبتسـام . لقد قيل في ، مـن جملة مـا قيل ، ولا يهمني القائل بل الذي يهمني في هذا كله هو أنك فهمته شعبي العـزيز، لقد قيل في إذاعات وتلفزة حكومية ـ وكان في الإمكان أن لا يقال ـ أنني أحمق .

وأظن أننا نحن المغاربة بهذا المعنى كلنا مصابـون بالحمق شيئا ما . لماذا . . ؟ لأنه لكي يخطر على بالنا قبل ستين سنة أننا سنتحرر من الفرنسيين وليس لدينا لا جيش ولا أمن ولا مال ولا سلاح كان من اللازم أن يكون الإنسان أحمق شيئا ما لكي يفكر في إخراج الفرنسيين . وقد تم إخراج الفرنسيين بالفعل . ولكي يخطر على بـالنا كـذلك أنه ب 350 ألف شخص بكتـاب اللـه في اليـد اليمنى والعلم في اليـد اليسرى سنسترجع صحراءنا يجب كذلك أن نكون شيئا ما حمقى .

إذن حسب ما يظهر حمقنا نحن المغاربة هـو حمق سياسي ، حمق الملهمين فإذا كان الحمق هو هذا فندعو الله أن يزيدنا منه .

وعلى كل حـال فهـذا الحمق جعلنـا نخـرج الفـرنسيين ونسترجـع الصحـراء وإن اقتضى الحال سيمكننـا هـذا الحمق كذلك من أن نرد من حـاول أن يتجـرأ علينـا إلى طريق الصـواب بشيء مـا من الوجدانية .

فمرة أخرى ـ شعبي العزيز ـ لك مني ألـف شكر . إن المعاشرة والمعايشة والتعـايش ما هي إلا أخذ وعطاء يومـي . وهذا دين جديد لك علي سأرعاه طالما حييت وسأبقى أذكـر بإعتزاز دفاعك عني لأنك مني وأنا منك وأنت إلي وأنا إليك .

«وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» .

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

17 ربيع الثاني 1411 موافق 6 نونبر 1990